أ.د. الشيخ. محمد مهدي التسخيري
رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب

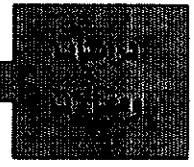

دور المرأة المسلمة في المجتمع

مقدمة

لقد امتاز الاسلام بنظام متكامل في الحياة يكمل اجزاؤه بعضه الآخر لتوصل الإنسان إلى قمة الكمال المنشود الفردي والجماعي في الحياة الإنسانية المكرمة والمفضلة على كافة عناصر الوجود الخلقية (**لقد كرمنا بني آدم...**)[١].

وذلك وفق برنامج تربوي واجتماعي مبين في كتاب الهداية الإنسانية (**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**) [٢]. نظام يدعو إلى اقامة مجتمع العدل والوسطية بقيادة الرسول الاعظم(ص) وشهادته لتكون أمته هي الأسوة لكافة بني الانسان في مختلف شؤون الحياة. (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) [٣]، وهذه الامة الوسط تؤسس المجتمع النموذجي الذي قوامه الانسان لما له من اصاله فرديّة في النظرية الاسلامية وما عليه من رسالة إجتماعية، فاداء هذه الرسالة الالهية فرض انساني ملقى على عاتقه فطرياً بعد أن عجزت جميع القوى عن حمل هذه

الامانة والرسالة الكبرى.

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الأنسان، إنه كان ظلوماً جهولا) [٤]، ولما كانت ديمومة المجتمع تتوقف على قيام الاسرة التي هي لبنته الاساس المتكونة من الزوجة والزوج والاولاود، وكانت الزوجة هي العامل المهم في تنمية الاسرة، ومن ثم المجتمع الانساني في حركته المتصاعدة نحو الكمال المرتجى، اخذت المرأة في منظار الحياة الإنسانية موقعاً متمايزاً على مدى التاريخ وتجلى التعامل معها في الادوار السالفة على نحو السلب من غصب حقوقها واضطهادها وتهميشها واتخاذها سلعة تجارية تارة وجنسية شهوانية أخرى على حساب انسانيتها، كما كان هو السائد في اكثر الاقوام والعهود التي سبقت الاسلام، وكثير من البقاع التي لم ترضخ لرحمة الاسلام، وعلى نحو الايجاب من احترام وتكريم وتقديم حقوق متناسبة وعادلة تحقق لها أمانيها وآمالها وتجسد انسانيتها على ماهي عليها في ظل الهداية الالهية والحضارة الاسلامية تطبيقا للشريعة الاسلامية العليا. فهذه الورقة المقدمة إلى مؤتمركم الموقر هي محاولة بسيطة في الكشف عن وضع المرأة بشكل عام وماهي عليه في عالمنا المعاصر، وما للمرأة من موقع ودور مميز في ظل نظام الحكم الإسلامي خلال التجربة الحديثة في الجمهورية الاسلامية الايرانية، راجياً من الله العلي القدير ان يوفق امتنا الاسلامية في انتهاج رسالة النبي العظيم(ص)، خاصة وأن الشعب الايراني المسلم في ايران اكراماً لنبي الرحمة اطلق على هذا العام الهجري الشمسي عام النبي الكريم محمد(ص) باقتراح من الامام الخامنئي القائد حفظه الله.

تاريخ المرأة القديم

المرأة تعتبر العنصر الرئيسي في قيام الأسرة، واي دراسة دقيقة عن النظم الاجتماعية القديمة والمعاصرة تقتضي البحث والتدقيق في موقعها وشأنها وكيفية التعامل معها، وفي الحديث عن العوامل التي ساعدت على بقاء المجتمعات وديمومتها على مر العصور لا يمكن أن تتغافل دور المرأة المختلف فيها.

فوضع المرأة لدى الحضارات والاقوام وحتى ابناء الديانات المختلفة كان متفاوتاً، ولكن الاستقراء يشير إلى أنها لم تكن ذا مكانة اجتماعية مرموقة تساعدها على تقديم وترجمة ما لديها من طاقات ومواهب في الواقع المعاش فاوضاعها تتغير بتغير الحضارات والمناطق والحكّام، بل وحتى بتغير الوضع الإقتصادي والسياسي الحاكم آنذاك؛ فهي عند قوم سلعة تجارية يتصرف بها الزوج كيفما يشاء ومحكومة بالتبعية المطلقة، تباع وتشترى وتورث لأنها جزء المال ومن حق الجميع ان يستثمره حين التملّك، وعند قوم آخرين تدعى إلى القيام بالبغاء المقدس ارضاءً للرب وتقربا له ومنهم من يرى انها شر لابد منه وجسد بلا روح، ويؤمر بدفنها مع الزوج بعد موته بل أصبح الفرض عند قوم حرق جسد المرأة بعد وفاة زوجها تطهيراً للارض من دنس وجود جثتها على الارض، وكل هذه الافعال جاءت انتزاعاً من فلسفات مفكري تلك الحضارات، لذلك لم نشاهد آثار المرأة في الفن والعلوم والثقافة والسياسة، والادب الا في الجوانب السلبية منها. وقد حصروا دور المرأة بالانجاب والرضاعة وما شابههما، وكان وأد البنات واسترقاق النساء من الامور الشائعة خاصة بعد انتهاء الحروب

والغلبة لفريق على الآخر.

فهذه هي اوضاع المرأة على نحو الاجمال لدى البابليين واليونان والرومان والهنود والصينيين والفرس والعرب قبل الاسلام. نعم لا ننسى ان هناك حالات شاذة في التاريخ منقولة عن بعض الاقوام تحكي عن تكريم المرأة وسلطتها وتدبيرها كما هو الحال لدى بعض الفراعنة المصريين وطبقات اشرافية فارسية وبعض نساء العرب، لكنها كانت حالات يتيمة، وقد مر التاريخ عليها مر الكرام لكونها ماكان لها دور تغييري مؤثر في مجتمعاتها.

أوضاع المرأة في الغرب

تأثرت الحضارة الغربية المعاصرة في جانبها السلبي بشكل كبير بالحضارتين اليونانية والرومانية. كما استغلت المرأة آنذاك وكانت وسيلة لاشباع الغرائز وكونها عنصر شيطاني خلق لأغراء الرجال، واستحقرت الزوجة الشرعية، وفصلت عن الحياة الاجتماعية وشاع احترام البغايا وكان لهن دور مؤثر في المجال الإجتماعي والسياسي حتى اصبحت بيوت البغايا نوادي علمية وسياسية وأدبية تجتمع فيها بعض النخب الفكرية والسياسية وتتخذ فيها قرارات مصيرية في شؤون البلاد والعباد. فكذلك اليوم ما نشاهده من الجانب السلبي في عالم الغرب بالنسبة للمرأة ، فجسدها يستغل في اهم البرامج الاعلامية والثقافية وقل ما تجدون شركة تجارية دولية ومحلية، تستغني عن جسد المرأة لعرض منتوجاتها أيا كانت تلك المنتوجات من وسائل النقل والملابس إلى عرض المنازل والقصور، وحتى الكثير من وزارات السياحة لا

يمكنها ان تغفل عن هذا الدور للمرأة لجلب السوّاح إلى بلادها ناهيك عن الممنوعات الخلقية من الافلام الاباحية ومجلاتها و... والهدف الرئيسي من كل هذا الدور البارز هو استدرار الأرباح المادية الطائلة لصالح الشركات التجارية الدولية واصحابها وطواغيت الاقتصاد العالمي. وكل ما يحصل هو على حساب انسانية المرأة وشرفها وشخصيتها ودورها الحقيقي في اقامة المجتمع الصالح. فاذا كان الذي حصل في الحضارتين الغربيتين السالفتين نتيجة فلسفة وفكر حاكم آنذاك، فكل ما يحصل اليوم من سلبيات في هذا الغرب الحضاري أيضاً من آثار فلاسفة الفكر العلماني المادي الخالص الميكافيلي والفرويدي خاصة، وكل من حاول إبعاد الدين من ساحة الحياة الانسانية.

فقد اقدمت العلمانية على الاهتمام بالامور المادية البحتة، وابتعدت عن كل ما جاء به الوحي لهداية الانسان في سلوكه ومعارفه. قامت العلمانية في ظل مصطلحات وشعارات برّاقة زائفة جرّت العالم الانساني في الجانب الاخلاقي إلى مالا يحسن عقباه، تلك الشعارات الخيالية أسست على اركان بعيدة عن الواقع، ووضعت البشرية في طوباوية فارغة وبعيدة عن الحياة الطبيعية، وكانت من أهم ثمار العلمانية ظهور الشيوعية في شرق العالم والليبرالية في غربه، وكلاهما من نتاج الفكر العلماني الغربي، واذا كانت الشيوعية بعد مرور ثمان عقود قد وصلت إلى الفشل واندثرت في مزبلة التاريخ، كما قال الامام الخميني(قدس) بعد ان خلفت وراءها الدمار في جميع الشرق على مستوى الفكر والعقيدة والتدهور العائلي وانفصام الشخصية وفقدان الهوية لدى الكثير من الشعوب التي اغترت بشعاراتها، (المساواة ، حق اليد العاملة، الحرية،

الاشتراكية، محاربة الاستبداد الفردي و...) - تبعاً لاحزاب سياسية مغفلة اتبعت الحزب الشيوعي الأم، وحكمت بلادنا الاسلامية اما فكريا او سلطوياً. فان الغرب الليبرالي هو الثاني الذي ينتهج نفس المنهج الذي هو الوجه الثاني لعملة العلمانية الغربية الزائلة؛ فهو أيضاً يحمل شعارات مغرية كالديمقراطية والحرية وحقوق الانسان، و... تحت لواء هذه العناوين جرّ العالم إلى التفكك الاسري وارتفاع نسبة الجريمة، واشعال الحروب المتتالية وقتل الابرياء – دفاعاً عن حقوق الناس – واغتصاب الاوطان وتسليط انظمة سياسية تابعة لارادته – احتراماً للديمقراطية – ونهب ثروات الشعوب المستضعفة – رعاية للمساواة – وزج القيادات السياسية في السجون واقامة سجون خفية وانشاء اجهزة استخبارات عالمية – نشراً للحرية – واقامة امبراطورية غربية بكل معنى الكلمة في جوانبها الإقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية على حساب شعوب العالم الثالث كما هو المصطلح عندهم.

ومن جملة شعارات الليبرالية الغربية الحنونة هو تحرير المرأة من كل التقاليد الرجعية السالفة والسعي للدفاع عن حقوقها وتقديم صورة عن المرأة كعنصر مستقل في ذاته، فهي بحاجة إلى ثورة نسوية على الظلم والاستبداد الذكوري، واسترجاع حقوقها من الرجال الذين غصبوا حقوقها في كل العصور الماضية واليوم لا أحد قادر على تحقيق أمانيها وآمالها سوى نضالها المستمر والدأوب.

وقد استخدم هذا الشعار كوسيلة لتأسيس بعض المنظمات النسائية في الدول الاسلامية، واستغل أيضاً لوصول قيادات سياسية إلى مراكز الحكم. وتَغَنّى به الغرب للضغط على عالم مضطهد من أساسه، واستمر هذا الاستغلال

حينما وسع الغرب دائرة تحرير المرأة إلى العلاقات الجنسية والاباحية اللامحدودة حتى شملت الشذوذ الجنسي وأقر القوانين في بلاده لصالح اهدافه المكنونة وطالب دول العالم بالتبعية احتراماً لحرية المرأة، واقام المؤتمرات الدولية تحت مظلة الامم المتحدة ترويجاً لهذا السلوك الرخيص والهدّام للاسرة والمجتمع. ومن المؤسف أن تقام هذه المؤتمرات في بلدان اسلامية تحت عناوين سلمية كالسكان والتنمية، وما ادراك ما حصل في تلك البلاد من انتهاكات لحرمات الله، واصبحت البلاد الاسلامية مسرحا لمعصية الخالق المتعال والقرارات التي اقرّت في ذلك المؤتمر، معظمها هدامة للمجتمع البشري ولا تمت إلى السلم والسلام والتنمية بصلة. ومن المعروف ان أجهزة المخابرات الدولية والامريكية منها خاصة كانت تبذل كل الجهد لدعم وانجاح هذه المؤتمرات ، خصوصاً وانها تقام في بلاد اسلامية تؤمن بقيم السماء والرافضة لكل انواع التسيب والانفلات والفحشاء. لكن الامر تحقق ولم يتجرأ العالم الإسلامي الرسمي ان ينطق ببنت شفة خوفاً من اتهامه بانه معارض لحقوق المرأة وحريتها وتثبت عليه تهمة الرجعية والتخلف والتعقيد، اضف إلى ذلك ان وراء كل ما يحصل نشاهد اصابع الحركة الفيمينية – المؤسسة الاستعمارية - في البلاد الاسلامية والداعية إلى المساواة بل إلى معاداة الرجال ونقض الشرائع السماوية في تكوين الأسرة وتأسيس المجتمع الانساني المشروع وهذه الحركة هي أيضاً من صناعة الفكر العلماني وفلاسفته الداعين إلى الوقوف امام كل ما هو وحي او مأخوذ من الوحي المنزل من قبل الله على لسان انبيائه ورسله.

وقد اصبح لهذه الحركة المتطرفة في عالمنا الإسلامي قيادات تابعة فكريا للعلمانية بكل ما تحمل من سلبيات امثال كسروي، أخوندزاده وقاسم امين وهدى الشعراوي ونوال السعداوي وغيرهم ظناً منهم ان المرجعية والتخلف

المتفشي في المجتمع الإسلامي هو نتيجة الالتزام بأحكام الاسلام واعرافه، غفلة منهم ان العكس هو الصحيح؛ فمنذ ان أبتعد أو ابعد المجتمع الإسلامي وقياداته عن القرآن الكريم وشريعة السماء، واستبد الحكام برأيهم واضطهدوا ابناء الامة الاسلامية خلافاً لحكم الله، واتبعوا القوانين الوضعية المستوردة من بلاد الغرب جَروّا العالم الإسلامي إلى ما نحن فيه. وفتحوا الباب على مصراعيه امام التدخلات الاجنبية في شؤون العالم الإسلامي بحجة مطالبة النخب الفكرية ودعوتهم وطلبهم من الغرب لمساعدتهم في طريق التحرير وانقاذهم من الرجعية السوداء الحاكمة في كافة بلاد الاسلام، وهو ما قام بتنفيذه الغرب في اوطاننا الاسلامية خلال القرن الماضي. واليوم نشاهد ان الوقاحة الغربية وعلى رأسها السلطة السياسية الامريكية وصلت إلى مرحلة بحيث تطالب بالتغيير في اهم مسائل العالم الإسلامي من سياسته وتعليمه وحقوق المرأة فيه كي تخسر الامة الاسلامية آخر ثروة تمتلكها في الجانب العقائدي والاجتماعي الأسري وتحضِّر لسيطرة حكومات اكثر تبعية وانسجام وطاعة لتقبل سلبيات العولمة على حساب شعوبنا الاسلامية.

هناك ظاهرة غريبة وفريدة تحكم الغرب الديمقراطي بشكل عام في مختلف المجالات الحياتية؛ وهي ارتكاب الخطيئة في مجتمعاته ومطالبة الآخرين بدفع الضريبة. وهذا ما حصل بالنسبة لشأن المرأة وحقوقها، اذ كان ينظر اليها شريكة الشيطان ومصدر اغراء الرجل وفساد المجتمع، حرمها من التعليم والمشاركة السياسية والاقتصادية وصنع القرار، عاملها بعنف وسلب حقوقها، وأقل شأنها، وعندما استفاق – إن استفاق – وأراد التكفير عن هذه الخطيئة فتطاول على حقوق كافة شعوب العالم بذريعة الدفاع عن حقوق المرأة واسترداد شأنها وشخصيتها، واصبح المدافع الاول عن حقوقها وكأن

الآخرين هم الذين سلبوها حقها وعليهم دفع الضريبة بتفكك أسرهم واتباع الاباحية واسترقاق نسائهم على الطريقة الحديثة بحجة توزيع الادوار – دفاعاً عن الحرية الجنسية – فان كانت هناك حقوق مسلوبة للمرأة فهي نتيجة انظمة حملت ثقافة الغرب مدعومة به، فوضعت قوانين مستلّة من القوانين الوضعية الغربية بخجل وحياء وهي غير قادرة على تطبيقها في المجتمع الاسلامي، فأضاعت للمرأة المسلمة حقوقها جراء التبعية الكاملة للغرب.

وقس على قضية المرأة القضية الأخرى المثارة في عالم السياسة اعني قضية الهولوكوست – على فرض صحة ضخامتها – فإن مرتكب الجريمة البشعة هو الغرب لا غيره لكن دافع الضريبة هو الشعب العربي المسلم والفلسطيني، والضريبة هي قتل الابرياء من الشيوخ والنساء والاطفال بشكل يومي، واتهام المجاهدين المدافعين عن حقوقهم واعراضهم واوطانهم بالارهابيين وتدمير بيوتهم وبُناهم التحتية وتحميل الهجرة وترك الديار وتسليط الصهاينة الغزاة عصابات القتل والاجرام عليهم، واعتبار اللقطاء الغاصبين كدولة شرعية معترف بها لدى الامم المتحدة ومطالبة الضحية من الدول العربية أيضاً الاعتراف بها تبعا للاعراف الدولية الجائرة، والسعي الدائم والدأوب للغرب الديمقراطي لتحقيق التطبيع مع اللقطاء المستوردين من كافة بقاع الارض بدلاً من سكانها المشردين وأهلها الشرفاء.

النظرة الاسلامية للمرأة

(ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم

والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيما)[٥].

لو لم يكن في القرآن الكريم سوى هذه الآية المباركة لكانت كافية على بيان مقام المرأة ودورها وشأنها عند الله، فكما ذكر المفسرون للقرآن الكريم ان هذه الاية جاءت تأكيداً للمساواة الاسلامية بين المرأة والرجل في دائرة التقييم الالهي للعمل الملتزم بالخط المستقيم، وأنهما سواء في حصولهما على ثواب التزامهما، من الله تماماً كمساواتهما في عقاب الله لهما على اعمالهما السيئة، لأن مسألة العمل في قيمته لا تتصل بالشخص في ذكوريته وأنثويته، بل بالعناصر الايمانية في حركة العمل في داخل الذات، في العقل والقلب، وبالعناصر الموضوعية في شروط العمل واجزائه وفي النتائج الايمانية والسلبية في مواقعه. في ضوء ذلك، قد تعلو درجة المرأة عند الله عندما ترتفع في ايمانها وعملها عنده، فكانت هذه الآية وسائر الآيات القرآنية الاخرى التي نزلت في تحديد موقع المرأة ودورها الانساني والرسالي جواباً لما تتطلع اليه من ان يكون لها نصيب من الوحي الالهي تتشرف وتتكرم به، لا سيما على صعيد مشاركتها للرجال من الحيز الذي يذكر فيه الله العاملين في طاعته وفي سبيله بخير، وهذا التطلع انما انطلق من وعيها للدور الذي تقوم به في الساحة الاسلامية حيث شاركت في الدعوة، وفي الهجرة إلى الحبشة ، وفي تحمل قسوة الاضطهاد من المشركين، وفي سقوطها شهيدة تحت سياط الكفر وتعذيبه، جنباً إلى جنب الرجل، وفي الهجرة إلى المدينة، وفي مفارقة الاهل والازواج فراراً بدينها ، وفي خروجها إلى الجهاد لتكون في الجبهة المساندة للمعركة فتسقي العطشى، وتضمد الجرحى وتقوم بشؤون المقاتلين، وتتحرك في حياتها الخاصة والعائلية والعامة في خط الإلتزام الذي تقف فيه عند طاعة الله والاخلاص له في المواقع المتنوعة والمواقف المختلفة. فهذه هي رسالة

الاسلام إلى كافة البشر من دون تفريق في الاجناس والاعراق والالوان الا ما اقتضته طبيعة الخلقة الإنسانية المباركة.

فإن الاسلام ساوى بين المرأة وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالارادة والعمل فانهما متساويان من حيث تعلق الارادة بما تحتاج اليه البنية الإنسانية في الاكل والشرب وغيرها من لوازم البقاء وقد قال تعالى: (بعضكم من بعض) [٦]. فلها ان تستقل بالارادة ولها ان تستقل بالعمل وتمتلك نتاجها كما للرجل ذلك من غير فرق. (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ولكن العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان يرى خصوصيتين في المرأة ناتجة من طبيعتها وتوجب عليها مسؤوليات خاصة بها احدهما: انها بمنزلة الحرث في تكون النوع، وتمتاز بذلك من الرجل والثانية: ان وجودها مبني على لطافة البنية ورقة الشعور ، ولذلك أيضاً تأثير في احوالها والوظائف الاجتماعية المحولة اليها.

أهم التحديات التي تواجه المرأة

ان التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في عالمنا المعاصر هي كل التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية و.. التي تواجه الامة الاسلامية بأسرها، والمرأة باعتبارها الركن الاساسي في تكون هذه الامة لذلك اصبحت من اهم عناصر المواجهة لتلك التحديات المتزايدة والمتنامية، ولكن هناك تحدّيات قد تخص المرأة بذاتها نظراً لظروفها الفيزيولوجية والتي حكمت العالم البشري إلى يومنا هذا، فمن هذه التحديات يمكن الاشارة إلى حقوق المرأة وحريتها السياسية والوضع الأسري الذي هو لبنة وقوام المجتمع البشري عامة والاسلامي خاصة.

أ- المرأة والأسرة

قال الله تعالى: (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجلعناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...) (٧).

ان ديمومة الحياة البشرية وعمران الارض يتوقف على اقامة الأسرة وفقاً لمبادئ الفطرة الإنسانية باعتبار الانسان الموجود الاجتماعي الذي لا يعيش لحاله كفرد منعزل او مجرد افراد بعيدين عن العلائق والوشائج والصلات التي تجعل منهم نسيجاً واحداً وهو المجتمع. حكمة الخلق تقتضي بناء الأسرة من الرجل والمرأة، وكل منهما يشكل ركنا اساسيا في الخلية الأسريّة، ولا يمكن الاستغناء عن احدهما، ولا يكتمل المجتمع او يتكامل إلاّ بهما معاً.

وانهما المصدر الوحيد للتكاثر البشري وباقترانهما الشرعي يقوم المجتمع البشري، ولذلك كان الزنا محرما في جميع الشرائع السماوية.

فالنصوص الآمرة بتكوين الأسرة وقيامها كثيرة مذكورة في مصادرها. فالزواج في الاسلام ميثاق غليظ ومسؤولية على عاتق كل من المرأة والرجل يجب عليهما حفظه والدفاع عنه رغم كل الظروف الصعبة التي يمكن ان تعترضهما، فاعتبر كلاً منهما لباس الآخر، يحفظه ويستره ويحميه، وكان البعض سكنا للآخر وارتباط القلب بالقلب هو فوق كل ارتباط واقتران وعقد وشراكة عادية؛ فالزواج كما يقول المرحوم الشيخ محمود شلتوت: كلمة توحي بالاختلاط القوي والامتزاج الشديد. فالوجود الاسري عامل تكوين وانتاج المشاعر والعواطف والقيم لدى كل من المرأة والرجل على حد سواء ولم يقتصر فيه على مجرد استمتاع واشباع كل من الرجل والمرأة لحاجاته الجنسية المشروعة كما هو قول الدكتور شوقي احمد دنيا.

فتدمير الاسرة بالذات من الاهداف الاستراتيجية التي يسعى الغرب السياسي

لتحقيقه برفع شعارات الدفاع عن حقوق المرأة والمطالبة بمساواتها للرجل، وحريتها وتحريرها من سجن البيت والحجاب وسلطة الرجل، وكانت لهذه الدعوات آذان صاغية في عالمنا الإسلامي، واندفع تيار من المثقفين كما ذكرنا نحو هذا الاتجاه وفتحوا له الابواب لالقاء مغرياته، حتى وصلت هذه الدعوات إلى المطالبة بالأسرة المثلية، الرجل مع الرجل والمرأة مع المرأة، والحق ان ذلك لا يشكل اسرة لا من قريب ولا من بعيد، وانما مجرد اقتران شاذ مناقض لكل نواميس الخلق والذي لا تتكون به المجتمعات وتستمر، ناهيك عما ينجم عنه من مضار صحية واجتماعية وخلقية، فكل هذه الدعوات المدعومة بالمؤتمرات المتتالية والقوانين والمقررات الدولية المؤيدة لو استمرت سوف تحول المجتمع الانساني إلى حضيرة حيوانات وغابة وحوش لا تحكمها سوى الغرائز الجنسية الضارة ومنطق القوة والغلبة لمن كان اقوى، كما نشاهد اليوم بوادر هذا المجتمع القائم على النظام العالمي الجديد الذي تتحكم فيه يد حديدية ضاربة وقوة مهيمنة في المجالات الامنية والعسكرية والاقتصادية ولا حول ولا قوة للعالم حتى الغرب الاوروبي امام طغيان الامبراطورية السلطوية السياسية الامريكية العظمى والتي وضعت على رأس لوائحها التغييرية في العالم الإسلامي التغييرات السياسية والتعليمية وشؤون المرأة المسلمة، ولم يبق امام المرأة الرسالية سوى التسلح بسلاح الايمان والمعرفة، معرفة شأنها وموقعها الإجتماعي ودورها الرسالي الذي اراده الله لها في مجال تربية نفسها اولا ثم تربية الجيل المؤمن الصالح المكون من رجال ونساء المستقبل، والتصدي لكل هذه الشعارات، والتي قد تكون بعضها حقا يرادبها الباطل، وتعلن للعالم بأن المرأة المسلمة تحت لواء دينها وتعاليمه باستطاعتها ان تحقق كل مطالبها والحصول على حقوقها الطبيعية والانسانية في مختلف مجالات الحياة ولن

ترضخ للاستغلال الذي يجعل منها وسيلة لتحقيق أطماع القوى السلطوية الطامحة، والاحزاب والتكتلات السياسية المنحرفة او التجمعات اللااخلاقية الفالته. وكذلك على الامة الاسلامية دولاً وشعوباً ان ينتبهوا بفطنة وذكاء إلى الوضع الخطير الموجود، وان يقوم الكل بواجباته قبل فوات الاوان. فعلى المجالس التشريعية ان تدعم المرأة بسن القوانين المتناسبة مع شأنها وظروفها القائمة لتسلك نهجاً نحو التنمية الإنسانية والعلمية والاخلاقية والاقتصادية... ولا ينسى العلماء من النساء والرجال دورهم التوعوي المستمر لمواجهة الامواج الاعلامية والفكرية الجارفة والغازية والتي لا تهدف سوى اسقاط المجتمع الإسلامي بشتى الوسائل، ومن ثم الاستيلاء عليه ونهب ثرواته الانسانية، ودرة التاج فيه المرأة المسلمة وعلى الدول الاسلامية والمنظمات الاهلية المدنيّة الاسلامية مساعدة الشباب من البنات والابناء في تأسيس الحياة السليمة وتقديم الامكانات اللازمة ورفع الضغوط القانونية المتبعة، وعلى الوالدين رفع الشروط والقيود التعجيزية العرفية التي تفصل المتكافئين والابتعاد عن الاعراف المثقلة والموجبة إلى تأخر الزواج بل قد توصل إلى العنوسة والتجرد إلى مدى الحياة، فهذا التكاتف المحبّب من الجميع بامكانه ان يحد من الهجمات الداخلية والخارجية المتتالية ضد الاسرة السوية.

ب – المرأة والسياسة

بامكاننا ارجاع كثير من المتاعب التي وقعت على كاهل المجتمع الإسلامي إلى مقولة «فصل الدين عن السياسة» فهذا الفصل كان مطلبا للمتطرفين على الجهتين التحجري والانفلاتي.

فالمتحجرون تمسكوا به فراراً من المسؤولية ومواجهة الواقع والجواب على

متطلبات العصر وارضاء الجيل الواعي لمهمات الحياة واهمها الحياة السياسية، واكتفوا من الدين بالقيام ببعض الطقوس الدينية والواجبات الفردية المقولبة. وكان اكبر همهم اداء هذه الفروض التقليدية التي قد تكون من الواجبات التكليفية أيضاً، ولكنها بمفردها دون اكتمالها بسائر الفروض الدينية فهي بعيدة عن روح الاسلام العظيم الذي يريد للمسلم ان يلتزم بجميع فرائضه الاجتماعية والفردية التكاملية، وليس من الاسلام ان يؤمن الانسان ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الآخر. والحركات الانفلاتية هي الثانية أيضاً نادت بانفصال الدين عن السياسة تبعاً للحركة العلمانية، وهروباً من التعاليم الاسلامية وارتماءً في احضان الغرب والتبعية الكاملة. وعندما بدأت الحركات النسوية التحرريّة في مختلف بقاع العالم الإسلامي من مصر إلى ايران وسائر البلدان الاسلامية بمشروعها المدروس فاوّل ما طالبت به هو الإنعتاق من الفرائض الدينية الهادفة إلى حماية المرأة والمجتمع الاسلامي، فبدلاً من الوقوف امام ظلم الحكام والاضطهاد والقوانين الجائرة والفهم المغلوط عن الاسلام في شؤون المرأة ، طالبت برفع الحجاب وانكار الحقوق الزوجية واعتبرت الزواج مؤسسة استرقاق والرجل العدو اللدود التاريخي الذي آن الأوان للانتفاض عليه والأطاحة به لتصل المرأة إلى سلم الرقي والكمال.. فهذه شعارات القائية غربية القاها الفكر الغربي وفلاسفته - نظراً لوجود تلك الظواهر في مجتمعهم - في اذهان دعاة التحرر في العالم الاسلامي، فاذا كانت الانتفاضة في الغرب لها نوع من الموضوعية فهي بعيدة كل البعد في عالمنا الإسلامي عن الواقع، وللأسف ان نشاهد في بلادنا الاسلامية قوانين بعيدة عن روح الموضوعية والعصر لا تسمح للمرأة المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية فضلا عن مشاركتها في صنع القرار السياسي والترشيح النيابي والتمثيل الحكومي في البعثات السياسية والمنظمات الدولية وهذه الامور تؤثر سلبا في فهم واقعها وموقعها في المجتمع الاسلامي.

لو راجعنا تاريخ الحضارة الاسلامية الاولى وقوانينها في زمن الرسول وايام الخلافة الراشدة لشاهدنا مصاديق عالية ونماذج ارقى بكثير مما توصل اليه الغرب في القرن العشرين من قرارات تخص حقوق المرأة وتقديم الوثائق المرتبطة بوضعها في المجتمعات الإنسانية وبعد اجتماعات ومؤتمرات متعدّدة لمدة اكثر من خمسين عاماً واليوم اكثر هذه القرارات بقيت حبراً على ورق في كثير من بلاد الغرب نفسه نظراً لمعارضة النساء لهذه القرارات التي اعتمدت آراء طائفة خاصة من النساء؛ فعالمنا المعاصر اليوم يشهد حركات وتجمعات رجالية ونسائية في امريكا واوروبا وامريكا اللاتينية تعارض الكثير من هذه القرارات التي اوجدت عداءً بين الرجال والنساء وتجاوزت على حقوق كثير من الرجال وابعدت المرأة عن اداء واجباتها الطبيعية.

فاننا ندعو العالم الإسلامي إلى نظرة واقعية بعيدة عن هدر حقوق المرأة في الغرب وان اعطاها بعض الحقوق ، ندعو إلى تثقيف المرأة في الجانب السياسي والسعي بكل السبل المشروعة لحصول المرأة على حقوقها والدفاع عنها وذلك بمساندة ومساعدة اصحاب القرار السياسي والمؤسسات المدنية العاملة في الساحة السياسية وتدوين منظومة فقهية واضحة تبين فيها مساحة العمل السياسي للمرأة كما هو مبين للرجل، لنصل إلى مجتمع سياسي رشيد متكامل فاعل وليس بمنفعل امام الحوادث العالمية والمحلية، وكفانا استغلالاً تحت عناوين متعددة من اجل الوصول إلى اهداف ومراكز سياسية على حساب حقوق المرأة في المجتمع الاسلامي.

وايضاً هناك تحدّيات اخرى خطيرة وهذا المقال لا يتسع التطرق لها منها المرأة والفن، المرأة والاعلام، المرأة والعمل، المرأة والتعليم و...

المرأة في ايران

ذاكرة المجتمع الايراني المسلم قريبة لما كان عليه الشعب الايراني في

زمن الشاه محمد رضا بهلوي ووالده بالنسبة لوضع المرأة وحقوقها وشأنها الاجتماعي.

فقد كانا «الاب والابن» الآلة التنفيذية المخلصة والمطيعة للاستعمار البريطاني والامريكي في تطبيق المخططات المرسومه في مراكز صنع القرار لتلكما الدولتين وعلى رأس كل المؤمرات الاستكبارية كانت قضية تغريب الشعب الايراني المسلم، وتحويله إلى مماثل غربي في الشرق الاوسط في العادات والتقاليد والأكل والشرب والملبس لا في الرقي والتطور التكنلوجي والعلوم والتقنيات وممارسة الحريات السياسية والاقتصادية، لتكون ايران قاعدة عسكرية وامنية ومركزاً ثقافيا لمواجهة العالم الإسلامي من جهة وسدّاً منيعاً امام الزحف الشيوعي آنذاك لصالح الغرب.

فكان الاثنان - الابن والأب - مطالبين بتغيير البُنى التحتية الثقافية الاسلامية في ايران بدأ من حذف الكلمات العربية من قاموس اللغة الفارسية – أي ابعاد المجتمع الايراني عن لغة القرآن – واستبدالها بالكلمات اللاتينية وتفسير القرآن وفقاً لمتطلبات الغرب، وانتهاء بمحاربة الشريعة الاسلامية – رغم معارضة علماء الاسلام في ايران – علناً برفع الحجاب والدعوة إلى التحرر والانفلات باقامة مراكز الدعارة وفتح حانات الخمور واشاعة الخلاعة والإباحية، حتى في المناطق العامة كما شهدت سواحل بحر الخزر في شمال ايران وفي ظل الاوضاع الاقتصادية البئيسة، واحتياج ايران المستهلكة للعالم الغربي في جل امورها الصناعية والزراعية والتكنولوجية، وشيوع الامية في البلاد وفقدان المشاركة السياسية الحرّة وحكومة الاستبداد والدكتاتورية، وتسلط الطاغوت على رقاب الشعب، فان محمد رضا بهلوي كان يدّعي بانه يقود ايران نحو ابواب الحضارة الكبرى مؤيداً بالغرب الليبرالي والشرق الماركسي خاصة في ايامه الاخيرة – الكفر ملة واحدة – في ظل تلك الاوضاع

كانت المرأة المسلمة تعيش الحرمان والاضطهاد والابعاد عن ابسط حقوقها في مجالات التعليم والعمل والسياسة ناهيك ان تكون في مصادر صنع القرار.

فالاوضاع العامة السالفة هي العامل الاساس في انتفاضة الامام الخميني الراحل على كل انواع الظلم والطغيان في ايران، مطالباً بتطبيق الشريعة الاسلامية واحترام رأي الجمهور واعادة الوجه المشرق للحضارة الاسلامية في عالمنا المعاصر باقامة دولة تحكم فيها آراء الشعب وفقاً للمبادئ الاسلامية.

ان الاستراتيجية المتبعة خلال العقود الماضية في الجمهورية الاسلامية الايرانية رسمت وفقاً لآراء الامام الخميني المهندس الاول للثورة والدولة. يرى الامام الراحل ان المرأة هي مبدأ السعادة الانسانية، ولا يرضى لها ان تكون العوبة بيد المهووسين، فاداء الواجب الإجتماعي في حدوده الشرعية هو الدور المهم الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع الانساني.

فحرية المرأة حق لابدّ منه ولكن ليس على الطريقة التي يدعو اليها الغرب باستغلال المرأة كوسيلة باسم الحرية للوصول إلى مآربه ومن حقها ان تدخل ساحة العمل بحجابها وعفافها الذي ينبئ عن قيمة المرأة الإنسانية، وكان لا يرضى لها بالجمود والسكون في مجال العمل الانساني المتعدّد. فان الامام الراحل يؤكد على دور المرأة الأم ويربط السعادة والفضيلة لدى جيل المستقبل بوجود الام المتلزمة والورعة؛ فالأم عنده افضل مدرسة لتربية الاولاد لانها الاساس في تربيتهم وتعليمهم وتنميتهم ، فكان يرجح شرف الامومة على شأن الابوة ويقارنه بشرافة الانبياء لأن دور المرأة في تربية الطفل الصالح يثمر اقامة مجتمع صالح ، فهي المعلم الاول واعلى درجة من سائر المعلمين.

وفي الجانب الجهادي يعتقد الامام الراحل أن المرأة المسلمة في ايران بجهادها ومقاومتها ووقوفها امام الحكم المستبد الشاهنشاهي وتضحياتها رسمت في الاذهان صورة فريدة للمرأة المجاهدة على مدى الزمن، لأن التاريخ لم يسجل

في كل العصور للرجال ما سطرته المرأة المسلمة في ايران من مواقف في هذه الفترة الزمنية، وطالب المرأة بالتسلح بالعلم والايمان والوعي الكامل لتحصل على حقوقها لان الحق يؤخذ ولا يعطى كما يقال.

فالمرأة المسلمة في ايران اليوم وبعد مرور قرابة ثلاثة عقود على انتصار الثورة الاسلامية، قد اثبتت فشل كل الادعاءات التي رفعها قادة التحرر والانفلات في الحركة الفيمينية العالمية، وخاصة القيادات العلمانية في عالمنا الإسلامي هؤلاء الذين ربطوا التخلف بالتبعية الدينية.

فهي اليوم بحضورها الايجابي والمؤثر في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، من دخولها المجلس النيابي وتولّيها المراكز الحكومية الرئيسية إلى القضاء والرياضة والوصول إلى اعلى المستويات العالمية والحصول على المدارج العلمية العليا. فكل هذه التغييرات حصلت مقرونة بالالتزام الديني ورعاية لمبادئ الاسلام الحنيف.

فلم يكن الحجاب والتبعية لقوانين السماء هو العامل الرئيسي في التخلف والدونية، فالداء الحقيقي الذي اوجب انزلاق وسقوط المجتمع الإسلامي وهبوطه العلمي والتقني والتكنولوجي في بلادنا الاسلامية هو الابتعاد عن المنهجية القرآنية في اتباع آيات الله واحكامه وفي احترام حرية الرأي واعطاء الناس حقوقهم التي منحها الله لهم، فكل معاناة المجتمع الإسلامي هي نتيجة إقامة حكومات مستبدة لا تمت إلى شعوبها بصلة، واتباع افكار مستوردة غير منسجمة مع العقل الإسلامي معلبة باطارات غربية فارغة من كل محتوى ايجابي والتي ادخلت المجتمع الإسلامي في دوّار محيّر، فهو بعيد عن المنهج القرآني من جهة وغير متقبل للافكار المستوردة من جهة اخرى.

وفي خاتمة المقال نرفق بعض الجداول والاحصائيات التي تخص شؤون المرأة المسلمة الايرانية، في بعض مجالات الحياة، وما وصلت اليه نتيجة الجهد

الجاد والعمل الدؤوب وبالتوكل على الله العلي القدير.

وهناك جانب لا يمكن رصده واحصاء جميع جوانبه وهو التكامل المعنوي والاخلاقي التي وصلت اليه المرأة المسلمة في ايران، ونختم المقال بقول للامام الخميني الراحل بخصوص هذا الجانب للمرأة حيث قال:

«ان الكلام خجل والقلم عاجز عن تبيين عزة وعظمة المرأة المسلمة في ايران لما قدمته من مقاومة وصمود، ولا يمكن لاي فنان تجسيد نور الايمان والعقيدة الذي هيأ المرأة لتقبل الشهادة والجهاد في سبيل الله».

توصيات

١ـ دعوة المجالس التشريعية في البلدان الاسلامية إلى تقنين بعض المواد الملزمة باقامة دورات تأهيلية قبل الزواج تقوم بتعليم الزوجين حقوقهما وواجباتهما الزوجية، لتحاشي ما ينجم من اضرار ما بعد الزواج والتي تكلف المجتمع الكثير من الاضرار في الجانب الامني والاخلاقي والاجتماعي.

٢- صيانة للأسرة وبقائها وحفاظاً على سلامة الاولاد من الاخطار الجنسية واللاخلاقية توضع برامج دراسية متناسبة مع اعمار التلاميذ تقوم بتثقيف الاولاد وتعليمهم حدود العلاقات المباحة والمحرمة وآثارها الوضعية وعقوباتها الدنيوية والأخروية.

٣- تأسيس لجنة فقهية مختصة بشؤون المرأة لدراسة المواضيع التي تخص المرأة في كافة بلدان العالم الإسلامي والمهجر، تقوم باصدار الفتاوى المتناسبة لحل المعضلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .. الخاصة بالمرأة وذلك بمساعدة اهل الخبرة من فقهاء النساء في العالم الإسلامي وسوف يكون مكان هذه اللجنة هو المجمع الفقهي الإسلامي بجدة.

نسبة المتعلمين ٦ سنوات فما فوق

سنة	رجل	امرأة
١٩٩٧	٨٤/٤٥	٧٤/٢٤
١٩٩٨	٨٥/٣	٧٥/٣٣
١٩٩٩	٨٥/٥٣	٧٥/٧
٢٠٠٠	٨٥/٧	٧٦/٠٤
٢٠٠١	٨٦/٠٧	٧٦/٩٧
٢٠٠٢	٨٧/٥	٧٧/٨
٢٠٠٣	٨٨/٨	٧٩/٧

نسبة اصحاب المناصب العليا في الدولة «بالنسبة لكل موظفي الدولة»

سنة	رجل	إمراة
١٩٩٧	٢/١٠	١/٩٩
١٩٩٨	٢/٢٠	١/٦٧
١٩٩٩	٢/١٧	١/٩٢
٢٠٠٠	٢/٣١	١/٨٦
٢٠٠١	٢/١١	١/٧١
٢٠٠٢	٢/١٠	١/٨٠
٢٠٠٣	٢/١٠	٢/١٠

نسبة الطلبة الجامعيين في الكليات والاقسام المهمة في الجامعات الرسمية

سنة	الطب		العلوم الانسانية		العلوم الاساسية		الهندسة		الزراعة والبيطرة		الفن	
	المجموع	نسبة المرأة	المجموع	نسبة المرأة	المجموع	نسبة المرأة	المجموع	نسبة المرأة	المجموع	نسبة المرأة	المجموع	نسبة المرأة
١٩٩٧	٩٤٣٧٧	٥٢/٠٦	٢٤٢٩٨٩	٣٩/٥٥	٨٩١١٦	٤٣/٢٩	١١٣٣٠٤	١١/٥٨	٣٣٣٩٢	٢٤/٢٥	١٤١٩٢	٥٢/٦٤
١٩٩٨	٩٨١٧٣	٥٢/٥٧	٢٦٤٧٩٢	٤١/٩٦	٨٩٦١٦	٤٥/٧٠	١١٨٨١٣	١٠/٧٩	٣٥٦١٢	٣١/٢٦	١٨٣٢٨	٥٤/٤٨
١٩٩٩	٩٧٨٢٦	٥٦/٢٠	٢٦٧٨٤٤	٤٦/٦٨	٩٢٢٧٩	٤٩/١٨	١٢٠٨٠٠	١٢/٦٤	٣٨١١٢	٣٦/٥٨	٢٩٨٥٢	٥٨/٨٢
٢٠٠٠	٨٥٢٢٩	٥٨/٢٢	٢٨٩٣٣٦	٤٩/٥٢	٨٦٥٦٦	٥٤/٢٢	١٤٨٥٩	١٦/١٠	٤١٢٢٥	٣٩/٢٢	٢٤٢٢٧	٥٩/٥١
٢٠٠١	١٠٠٨٢٦	٦٠/٩٩	٣١٢٨٥٤	٥٢/٨٠	٩١٢٧٨	٥١/٤٩	١٥٤١٩٠	١٧/٤٤	٤٧٥٤٧	٤٢/١٩	٣٠٤٢٨	٦٠/٠٩
٢٠٠٢	٩٢٨٤٧	٦٢/٥٢	٢٢٩٦٨٤	٥١/٦١	٩٧٠٩٥	٥٩/١٩	١٥٤٩٤٥	١٨/٩٢	٤٨٧٢٦	٤٦/٤٦	٢٥٥٦٢	٦٢/٢٨
٢٠٠٣	٩٣٠٢٢	٦٤/٩٩	٢٤٦٥٤٥	٥٩/٠٢	١٠٠٤٩٥	٦٢/٠٥	١٨٣٢٢٤	٢٠/٠٤	٥٢٨٤٠	٤٩/٢٨	٣٢٤٢١	٦٨/٢٧
٢٠٠٤	٩١٧٩٤	٦٦/٨٥	٤١٠٧٩٢	٦١/٩٥	١٢٥٠٩	٦٤/٤٨	٢٠٤٢٩١	٢١/٢٤	٥٨٢٢٥	٥٠/٨١	٣٧٨٢	٦٩/٨٩

سنة	ناشرات	كاتبات
١٩٩٧	٨٧	٧٤٨
١٩٩٨	١٣٦	١٠٧٢
١٩٩٩	١١١	٨٣٨
٢٠٠٠	١٣٦	٣٠١١

مراجع البحث

١ـ القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة

٣- الاسلام عقيدة وشريعة / شلتوت الشيخ محمود

٤- في ظلال البعد الإقتصادي والاجتماعي للميراث/د. شوقي دنيا

٥- حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية /د. ابراهيم النجار

٦- تفسير الميزان/طباطبايي سيد محمد حسين

٧- صحيفة امام / خميني روح الله

٨- بررسي و تحليل نهضت امام خميني /روحاني سيد حميد

٩-گزارش تحول وضعيت زنان /مركز مشاركت امور زنان رياست جمهورى

١٠- من وحي القرآن / فضل الله سيد محمد حسين

١١- قصة الحضارة /ديورانت الجزء الثالث والسابع

١٢- مذكرات هدى الشعراوي / الشعراوي هدى

١٣- گزيده مقالات ومتون در بارة فمينيسم مركز مطالعات فرهنگى/ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى

١٤- فجر الاسلام/ امين احمد

١٥- العبادات في الاسلام / القرضاوي يوسف

الهوامش:

١ _ الأسراء/ ٧٠.

٢ _ آل عمران /١٣٨.

٣ _ البقرة/ ١٤٣.

٤ _ الاحزاب/ ٧٢.

٥ _ الاحزاب/ ٢٥.

٦ _ آل‌عمران/ ١٩٥.

٧ _ الحجرات / ١٣.